وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر * الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة

المحاضرة الأولى
في مقياس: تاريخ المصحف

د. مختار قديري

السنة الجامعية: 2023/2022

المواصفات المنهجية لمقرر علم تاريخ المصحف

عدد المحاضرات في المقرر	10
الزمن المخصص لكل محاضرة	**ساعة ونصف**
الحجم الساعي لاستغراق المقرر	**15 ساعة**
العلوم المساندة	**علوم القرآن، علم الرسم، علم الضبط، علم العد، علم الوقف، علم القراءات، علم التحزيب، علم الكتابة.**
الاحتياجات المعرفية	**يتطلب هذا المقرر دراية بجمع القرآن وببعض العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف.**
الطلبة المستهدفون	**طلبة الماستر لغة ودراسات قرآنية**
الأهداف المرجوة من المقرر	• **أن يعرف الطلبة مراجل جمع القرآن.** • **أن يتمكن الطالب من معرفة خصائص القرآن.** • **أن يتعلم الطالب مقاييس جمع القرآن المتعبد به.** • **أن يلم الطالب ببعض كتب جمع القرآن وتعداد آياته وإعرابه...**

محتوى المادة

المحاضرة	عنوانها
المحاضرة الأولى	تعريف المصحف
المحاضرة الثانية	تاريخ المصحف في العهد النبوي
المحاضرة الثالثة	تاريخ المصحف في العهد البكري
المحاضرة الرابعة	تاريخ المصحف في العهد العثماني
المحاضرة الخامسة	الزيادات على المصحف (نقط الإعراب)
المحاضرة السادسة	الزيادات على المصحف (نقاط الإعجام)
المحاضرة السابعة	الزيادات على المصحف (التجزئة)
المحاضرة الثامنة	الزيادات على المصحف (عد الآي)
المحاضرة التاسعة	الزيادات على المصحف (الوقف)
المحاضرة العاشرة	شبهات المستشرقين حول تدوين القرآن والرد عليها

الخريطة الذهنية لمقرر مقياس تاريخ المصحف
سنة أولى ماستر لغة ودراسات قرآنية

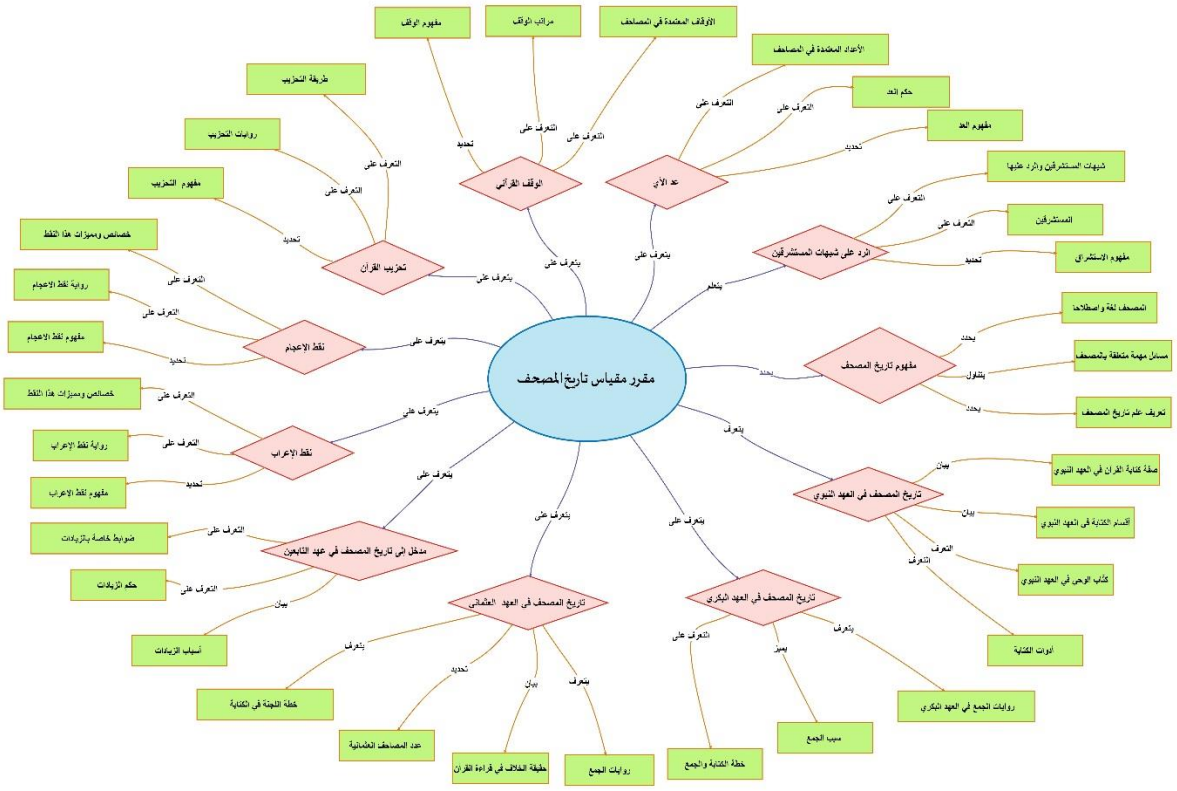

المراجع الخاصة بالمقرر

الكتاب	المؤلف
المقنع في رسم مصاحف الأمصار	**أبو عمرو الداني**
المحكم في نقط المصاحف	**أبو عمرو الداني**
عقيلة أتراب القصائد	**الشاطبي**
مناهل العرفان	**الزرقاني**
تاريخ المصحف	**عبد الفتاح القاضي**
عنوان الدليل من مرسوم خط الدليل	**ابن البناء المراكشي**
كتاب المصاحف	**أبو داود السجستاني**
جمع القرآن في عهد الخلفاء	**فهد الرومي**
تحزيب القرآن	**عبد العزيز الحربي**
تاريخ القرآن	**عبد الصبور شاهين**
تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين	**إسماعيل الطحان**
البيان في عدّ آي القرآن	**أبو عمرو الداني**

المحاضرة الأولى: مدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف

أولا: المصحف في اللغة

1. **المادة اللغوية:**

المادة اللغوية والمعجمية لكلمة (مصحف) في جميع كتب اللغة هي: (ص ح ف)، قال ابن فارس: "الصاد والحاء والفاء أصل صحيح يدل على انبساط في شيء وسعة".

2. **الاشتقاقات اللغوية:**

الصحيفة: جمعها صحائف وصُحف.

قال الأزهري: الصُحف جمع الصحيفة من النوادر وهو أن تجمع فعيلة على فعل، قال ومثله: سفينة وسفن، قال: وكان قياسهما صحائف وسفائن.

الصُّحُف: جمعُ الصَحيفة يُخَفَّف ويُثَقَّل مثل سفينة وسُفُنَ نادِرتان وقياسُه صَحائف وسَفائن.

3. **الصيغة المعجمية:** المصحف في أصل وضعه اللغوي مثلث الميم، والضم أشهر:
   - المُصحف: اسم مفعول من أَصحفه إذا جمعه.
   - المَصحف: موضع الصُّحُف أَي: مجمع الصَّحائف.
   - المِصحف: آلة تجمع الصحف.
4. **الاستعمالات اللغوية:** لها عدة استعمالات نذكر منها:
   - **صَحِيْفَةُ الوَجْهِ:** بَشَرَةُ الجلدِ.
   - **الصَّحِيْفُ:** وَجْهُ الأَرْضِ.
   - **الصَّحْفَةُ:** شِبْهُ قَصْعَةٍ عَرِيْضَةٍ، والجَميعُ: الصِّحَافُ، وهي تشبع الخمسة ونحوهم.
   - **المصحف:** الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين.
   - **المُصحِّف:** الذي يروي الخطأ على قراءة الصُحف.
   - **صحيفَة:** هِي الْقطعَة من أَدَم أَبيض أَو رق يكْتب فِيهَا.

من النماذج السابقة يظهر أن هناك استعمالات حقيقية وأخرى مجازية للفظة "المصحف".

5. **العلاقة بين الدلالات اللغوية والاصطلاحية:**

هناك علاقة وطيدة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمصحف، أشار إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي بقوله: "وسُمِّيَ المُصْحَفُ مُصْحَفاً لأنَّه أُصْحِفَ، أي جُعِلَ جامعاً للصُحُف المكتوبة بين الدَّفَّتَيْن".

ثانيا: المصحف في الاصطلاح

1. تعريفه :عُرّف المصحف بعدّة تعريفات، نذكر منها:

التعريف الأول: هو "اسم للمكتوب فيه كلام اللّه تعالى بين الدّفّتين" ويصدق هذا التعريف على جمع القرآن في عهد سيدنا عثمانﷺ الذي جمعه بين دفّتين، بخلاف الجمع الذي كان في عهد أبي بكرﷺ، وعلى هذا يقول الزرقاني: "إن أبا بكر ﷺجمع القرآن في صحف وإن عثمانﷺ جمعه ونسخه في مصاحف...".

التعريف الثاني: هو "الأوراق التي جمع فيها القرآن مع ترتيب آياته وسوره جميعا على الوجه الذي أجمعت عليه الأمة أيام عثمانﷺ" وهذا التعريف تضمّن عرض لصفة جمع عثمان ﷺ مرتب الآيات والسور.

وعلى هذا يمكن تعريف المصحف بأنه: **كلام الله المكتوب، المجموع بين دفتين، على الطريقة التي جمع بها في عهد عثمان، وأجمع عليه الصحابة.**

2. تعريف علم تاريخ المصحف:

مما سبق يمكن تعريف علم تاريخ المصحف بأنه: **ذلك العلم الذي يعنى بتتبع مسيرة المصحف منذ نزوله وتدوينه إلى الحالة التي هو عليها اليوم.**

ثالثا: مسائل مهمة متعلقة بالمصحف:

1. هل يطلق اسم المصحف على ما جمع فيه بعض القرآن دون كلّه؟

ذهب بعض أهل العلم إلى أنّ مسمى المصحف يطلق على ما كُتب فيه القرآن كُلُّه، كما يطلق على ما كُتب فيه بَعضه، قال ابن حبيبٍ: "يشمل ما كان مصحفاً جامعاً أو جزءاً أو ورقةً فيها بعض سورةٍ أو لوحاً أو كَتفاً مكتوبةً".

والتحقيق أنّ هذا الإطلاق في الاستعمال إنّما يصحّ من باب التجوّز والتوسّع في الاستعمال، فقد فرّق أهل العلم بين المكتوب من القرآن الكريم مفرّقا كالذي وقع على عهده ﷺ، فسموه **مكتوبا على العسب واللخاف والصحف،** وبين ما جُمِع منفصلاً غير مرتَّب؛ كالذي وقع على عهد أبي بكر الصديق ﷺ، **فسموه صحائف وصحفا،** وبين الذي جُمِع متّصل الأجزاء على هيئة مخصوصة من حيث صفة رسمه وترتيبه...؛ كالذي وقع على عهد عثمانﷺ، **فسمّوه مصحفاً.**

وتسمية بعض الأجزاء من المصاحف بمسمّى المصحف ينبغي أن يكون مقيداً بذكر طبيعة هذا الجزء، كأن يقال نصف المصحف الأوّل ونصفه الثاني، وربع المصحف الأوّل ... وهكذا.

2. لفظ المصحف بين الوضع العربي والاستقراض الأعجمي:

اختلف علماء اللغة بين كون لفظة مصحف عربية الأصل، أو أنّها أعجمية عرّبها الصحابة رضي الله عنهم.

القول الأول: لفظة عربية

لعل أهمّ ما يمكن الاستدلال به لمن قال بعربية هذه المفردة، **أصل اشتقاقها وهذا التصرف الواسع في مادتها**... وقد تقدم كثير منها في مبحث استعمالاتها اللغوية، ودراستها الصرفية والبنيوية.

القول الثاني: لفظة حبشية

استدلّ من قال بأعجميتها ببعض النصوص التي وردت تصرِّح **باقتراض اللفظ من لغة الحبشة**، فمن ذلك ما رواه ابن وهب في الجامع أنّ أوّل من سمّى المصحف مصحفا عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

وبما ذكره ابن أبي داود في المصاحف والسيوطي في الإتقان من نسبة هذه القصّة لعموم الصحابة على عهد أبي بكر الصديق ﷺ أو لسالم مولى أبي حذيفة ﷺ، فعن ابن أَشْتَةَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ أَقْسَمَ لَا يَرْتَدِي بِرِدَاءٍ حَتَّى يجمعه فَجَمَعَهُ ثُمَّ ائْتَمَرُوا: مَا يُسَمُّونَهُ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمُّوهُ السِّفْرَ قَالَ: ذلك اسم تَسْمِيَةُ الْيَهُودِ فَكَرِهُوهُ فَقَالَ رَأَيْتُ مِثْلَهُ بِالْحَبَشَةِ يُسَمَّى الْمُصْحَفَ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يُسَمُّوهُ الْمُصْحَفَ .

وهذا الأمر محتمل لكون العرب كانت تجهل مثل هذه الحقائق العلمية والحضارية ولا تهتم بها، مما يغلب على الظن استقراض هذا اللفظ من مختلف لغات الشعوب المتحضرة الأخرى.

القول الثالث: لفظة مشتركة

قال بعضهم معلقا على رواية تسمية المصحف المستقرضة من لغة الحبشة: "ولا ينافي هذا كون لفظة "مصحف" عربية الاستعمال، ومخرّجة على القواعد العربية، لجواز أن يكون مما توافقت فيه لغة العرب، ولغة الحبش، وقصده بهذا الكلام أنّ مفردة "مصحف" **لفظة مشتركة بين اللغتين العربية والحبشية**.

وعليه: فلا يستبعد أن تكون هذه المفردة عربية الأصل بالنظر إلى أصل اشتقاقاتها، وتصرفات العرب في مادتها، وهذا لا يمنع كذلك من تبنِّي القول بكون التسمية الخاصة استفيدت من العجم سواء باللفظ ذاته أو بمعناه ودلالته...

3. الفرق بين المصحف والألفاظ الأخرى ذات الصلة:

- **الفرق بين الصُّحف والمصحف:**

أن الصُّحف هي الأوراق المجرَّدة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكرﷺ، وكانت سوراً مفرّقة، كل سورة مرتبة بآياتها على حده؛ لكن لم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نُسخت ورتِّب بعضها إثر بعض في عهد عثمانﷺ صارت مصحفًا.

قال الزبيدي: يقال مصحف مشرَّز ومسرس، أي المشدود بعضه إلى بعض المضموم طرفاه، وفي الموسوعة الفقهية ما نصّه: "المُصحف اسم لكلّ مجموعةٍ من الصحف المكتوبة ضُمّت بين دفّتين"، قال على الهُناني: "وكانت كُتُبُهُمْ قبل ذلك صحائف منشورة"، أي: قبل تسمية المصحف.

وعلى هذا لا يسمَّى المصحف مصحفاً إلا إذا كان ذا دفّتين، وكانت صُحفه مجمعة وملتصقة به، أمّا مجرد ضم صحيفة لأخرى أو أخريات، فيطلق عليه اسمُ جمعِه صُحُف أو صحائف.

ومن هنا فرّق الصحابة في تسمية مختلف أنواع الجمع الكتابي للقرآن الكريم، بين تسمية الصحيفة بالإفراد على عهده ﷺ، وتسمية الصحائف والصحف بالجمع على عهد أبي بكر ﷺ، وتسمية المصحف على عثمان ﷺ.

- **الفرق بين الكتاب والمصحف**

قال ابن هلال العسكري :"...أَن الكتاب يكون ورقة وَاحِدَة وَيكون جملَة أوراق، والمصحف لَا يكون إِلَّا جمَاعَة أوراق صحفت أَي: جمع بَعْضهَا إِلَى بعض، وَأهل الْحجاز يَقُولُونَ: مِصحف بِالْكَسْرِ أَخْرجُوهُ مخرج مَا يتعاطى بِالْيَد، وَأهل نجد يَقُولُونَ: مُصحف وَهُوَ أَجود اللغتين وَأَكْثر مَا يُقَال الْمُصحف لمصحف الْقُرْآن، وَالْكتاب أَيْضا يكون مصدرا بِمَعْنى الْكِتَابَة تَقول كتبته كتابا وعلمته الْكتاب والحساب وَفِي الْقُرْآن ﴿وَلَو نزلنَا عَلَيْك كتابا فِي قرطاس﴾ أَي كتبا فِي قرطاس وَلَو كَانَ الْكتاب هُوَ الْمَكْتُوب لم يحسن ذكر القرطاس" .

- **الفرق بين القرآن والمصحف:**

1. القرآن هو كلام الله تعالى، أما المصحف هو الكتاب الذي ضَمَّ وجَمَعَ الصُّحُف التي كُتب عليها كلام الله.

2. القرآن من عند الله، أما المصحف فمحدث وسنة راشدة لمصلحة جمع القرآن في كتاب واحد، ويؤيّد ذلك عدم وجود آية أو حديث نبوي فيه هذه التسمية، والأحاديث التي وردت فيها كلام ولا تصح.

3. الفوارق الفقهية:

- **البيع والشراء والتملك:** ناقش العلماء حكم بيع وشراء وتملك المصحف (على ثلاثة أقوال: منع بيع وشراء المصحف مطلقاً، جواز بيعها وشرائها بشرط عدم المغالات في أثمانها، حرمة بيعه وجواز شرائه)، لكنهم لم يناقشوا حكم بيع وشراء وتملك القرآن.

- **القسم:** جواز الحلف بكلام الله (أسمائه وصفاته وأفعاله) قطعاً وهو صفة لله تعالى، أما المصحف فالحلف به يرجع إلى نية الحالف، فإن كان الحالف يريد بحلفه كلام الله فجاز، وإن كان يريد به الكتاب الذي كتب فيه كلام الله فلا يجوز القسم به.

4. **النسبة:** القرآن لا ينسب للبشر فلا يقال قرآن ابن مسعود ﷺ، ولا حتى قول: "قرآني"، أما المصحف يصح أن يُنسب للبشر لأنه من كسبهم من الكتابة أو التملك أو الرعاية، فتقول: مصحفك أو مصحفي.

5. القرآن يطلق على كله وعلى جزءه وحتى على الآية، أما المصحف فلا يطلق إلا على كله.

6. المصحف يتكرر ويتعدد، تقول: مصحفان ومصاحف، لكن القرآن الكريم لا يتعدد ولا يتكرر ولا يستكثر، فلا يقال: قراءنان وقرائين، وإن كان يصلح لغة فهو لا يجري على القرآن.

أول من سمّاه مصحفا:

قيل إن أول من سمّاه: أبو بكرﷺ، وقيل عتبة بن مسعود ﷺ أخو عبد الله بن مسعودﷺ، وقيل سالم بن معقل مولى أبي حذيفة ﷺ، لكن كل الأسانيد الدَّالة على ذلك لم تسلم، وقد يُحمل ذلك على أنه جرت المشورة بينهم.

والذي يغلب على الظن أن المشير باسم التسمية لا يخرج من أحد هؤلاء الثلاثة: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم جميعا.

ملخص المحاضرة

- المصحف هو كلام الله المكتوب، المجموع بين دفتين، على الطريقة التي جمع بها في عهد عثمان، وأجمع عليه الصحابة.
- علم تاريخ المصحف هو ذلك العلم الذي يعنى بتتبع مسيرة المصحف منذ نزوله وتدوينه إلى الحالة التي هو عليها اليوم.
- يطلق لفظ المصحف على ما كتب فيه القرآن كلّه، أما ما كتب فيه بعضه فيطلق عليه لفظ المصحف تجوّزا.
- اختلف في أول من سمّى المصحف مصحفا، فقيل أبو بكرﷺ، وقيل عتبة بن مسعود ﷺ، وقيل غيرهما، والأرجح أنه كان بالتشاور بينهم.